والمقاومة ، تركز على موضوع الامن ، وعلى مسؤولية النظام الاردني في تولي هذا الموضوع. وان بقاء السلاح في عمان يعرقل هذه المهمة ، وعندما سحب السلاح من عمان ، وبدأ النظام يفكر بشن حملة جديدة ابتدع حجة واهية لذلك . ففي ٣٠ نيسان اعلن ابو اياد في عمان ان الاردن طلب خروج الفدائيين من دبين (جبال عجلون) لانها منطقة سياحية ووجودهم هناك يؤثر على مورد اقتصادي هام . وذكر ابو اياد ان حركة المقاومة رفضت هذا الطلب ، وبقي الموقف معلقا مدة اسبوعين ، حتى انفجر فجأة في ١٦ ايار حين قام وزير الخارجية باستدعاء السفراء العرب وابلغهم رسالة طلب منهم نقلها الى حكوماتهم . تقول الرسالة ان الفدائيين وفتح بالذات يهيئون من حدود سوريا مخططا لاسقاط النظام يشمل ضرب المؤسسات الاقتصادية واغتيال المسؤولين . ومن المؤكد ان هذا الموقف الاردني وثيق الصلة بمواقف الادانة العربية ، التي صدرت في اكثر من مناسبة، فكان بمثابة رمي للكرة الى الجانب الاخر . وبهذا الموقف ايضا انتهت اسطورة التعاون مع العمل الفدائي « الشريف » ، واصبحت فتح مثل غيرها مستهدفة ليس عسكريا فقط بل واعلاميا ايضا . وقد استمرت تفاعلات هذا الموقف فترة من الزمن حتى صباح ٣٠ ايار حيث تجددت الاشتباكات في منطقة جرش وعجلون اي في منطقة التواجد العلني الرئيسي للفدائيين . وتشمل هذه المنطقة قرية دبين التي تعتبرها السلطة منطقة سياحية يجب اخلاؤها لاسباب اقتصادية . وتعليقا على تجدد الاشتباكات قال كمال ناصر الناطق الرسمي للجنة المركزية (بعد ان عاد عن استقالته في ٤ ايار) « ان هذه بداية مجزرة جديدة ، والثورة مصممة على الدفاع عن نفسها » . وفي ٣١ ايار حدثت خمسة انفجارات في يوم واحد ولكنها كانت متباينة الغايات : ١ ــ انفجاران في مصنع الفوسفات في الرصيفة . ٢ ــ قنبلة في منزل موظف من موظفي الاستخبارات ، يقابلها : ١ ــ نسف نصب الفدائي المجهول في الوحدات . ٢ ــ نسف نصب الفدائي المجهول في سوق الخضر ، اعلنت السلطة على اثرهما انها هي التي قامت بنسف النصبين لانهما كما تقول رمز للفرقة الوطنية. وقد كان رد الفعل الجماهيري على ذلك حادا وسريعا . ففي الوحدات اشتبكت الجماهير العزلاء مع رجال الجيش بالحجارة وسقط من سكان المخيم ١٢ جريحا .

وبعد اجتماع بين رئيس الوزراء ووفد من المقاومة، أعلن احد المسؤولين « ان الحوار بين المقاومة والنظام قد انقطع » . وردت الحكومة باتهام الفدائيين بالعمل لاسقاط النظام واقامة دولة فلسطينية تمهد لها حكومة تعلن في المنفى . واعتبر الفدائيون هذه التهم تبريرا للمجزرة ، ومهما كانت التوقعات بعد ذلك عما سيجري ، فان هذا النوع من التهم المتبادلة يشكل موضوعيا اقتراب مرحلة الانتقال من حدودها النهائية .

٢ ــ الموقف العربي من احداث الاردن : رافق حالة التوتر في الاردن ردود فعل عربية متعددة شكلت بمجموعها ادانة للنظام الاردني ، ومن ابرزها : اولا ، تحرك ليبي سريع فور بدء حملة اربد حيث دعا العقيد معمر القذافي الجيش الاردني للعمل على اسقاط النظام ، معلنا تأييده لكل حركة تحرير في الاردن تباشر العمل ضد النظام . (٢٨ اذار) . وقد ردت الحكومة الاردنية على هذا الموقف بحملة اعلامية عنيفة . ثانيا ، وفي نفس اليوم أعلن الرئيس انور السادات من الخرطوم دهشته لما يجري في الاردن قائلا « ان حساب الشعب سوف يكون عسيرا » وفي اليوم التالي (٢٩ اذار) أمر السادات باعادة فتح اذاعة العاصفة التي كانت تبث من القاهرة واغلقت بعد الاعلان عن مبادرة روجرز . ثم وجهت المتحدة دعوة لعقد اجتماع يحضره ممثلو الملوك والرؤساء لبحث « ازمة العمل الفدائي في الاردن » . (٣١ اذار) . ورد الاردن على ذلك بطلب عقد مؤتمر للقمة « لتحقيق اجماع عربي على مستقبل القضية الفلسطينية ، في ضوء معلومات عن تبني بعض الدول الكبرى لمشروع دولة فلسطينية » . واعلن الاردن ان دولا عربية وافقت على هذا المشروع واقترحت على ياريغ اجراء اتصالات مع الفلسطينيين . وازاء هاتين الدعوتين بدأت المواقف تتشابك ، اذ برزت اربعة مواقف عربية تعمل في وقت واحد ، دون ان يظهر على السطح انها تتناقض مع بعضها بعضا .

فمن جهة اولى بدأت بعض الحكومات العربية تعلن استجابتها لدعوة القاهرة بعقد مؤتمر لمظلي الملوك والرؤساء . فحتى ٣ نيسان كانت تسع دول قد وافقت على هذه الدعوة هي (مصر ــ السودان ــ ليبيا ــ تونس ــ المغرب ــ سوريا ــ لبنان ــ الكويت ــ اليمن الديمقراطية) . ومن جهة ثانية بدأت حكومات عربية اخرى تعلن موافقتها على